



تحت رعاية وحضور

معالي الدكتور محمد يوسف الهاشل
محافظ بنك الكويت المركزي

مؤتمر شورة الفقيه الثامن 8th Shura Fiqh Conference

كلمة فضيلة الشيخ/ أ.د. عجيل النشمي
في حفل تكريم
سماحة الشيخ/ محمد المختار السلامي

الشريك الاستراتيجي

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



الراعي الرئيسي



الراعي الفضي

موفنبيك
مركز وريديتسز برج جابر مكة

BIG
مجموعة ايريس الاستثمارية المحدودة
BY INVESTMENT GROUP HOLDING

CREDIT ONE
شركة كريدت وان كويت القابضة
CreditOne Kuwait Holding Company

بنك وربة
WARBA BANK

بنك بويان
Boubyan Bank

الإمتياز
ALIMTIYAZ
GROUP

البنك الامتنان المستجد
ahli united bank

الأهلي
NCB

الناقل المحلي

SMART
AUTO
شركة سيارات أوتو
تأجير السيارات

الداعم الاستراتيجي

اتحاد مصارف الكويت
KBA
Kuwait Banking Association

بدعم من

المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب

تنظيم

شورى الاستشارات الشريعة
Shura Shorfa Consultancy



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.
يشرفني أن أتكلم عن الشيخ محمد بن أحمد السلامي علامة الفقه المالكي محمد المختار بن أحمد السلامي رحمه الله رحمة واسعة. المولود سنة 1925، المتوفي سنة 2019م، كما يشرفني أن أنوب عن كل من عرف الشيخ ومن لم يعرفه بهذه الكلمة القصيرة التي لن تفي حق الشيخ. ولن أتكلم عن نشأة ومسيرة الشيخ العلمية وأثاره فهذا له شأن آخر والوقت لا يسع، ولكن سأعطي لمحة عن أسلوب الشيخ في الكتابة، ثم أتكلم عن تشرفي بشخصه وعلمه، ثم منهجه في التفسير.

أولاً: أسلوبه: فقد أعجبت كثيراً أسلوب الشيخ في الكتابة فهو يكتب البحث بأسلوب يناسبه والكتاب بأسلوب يناسبه، والتقديم لكتب العلماء بأسلوب آخر، وقد يستخدم بعض العبارات الغريبة على المسامع لكنها ليست غريبة مع من لديه إحاطة بالأسلوب البلاغي للغة العرب. وأكتفي بأنموذج في الأسلوب الفقهي الرفيع للشيخ وهو يقدم لشرح الإمام محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المتوفي سنة 536 لمصنف التلقين للإمام الفقيه القاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفي سنة 422 وقد حقق الشيخ السلامي هذا الكتاب وهو من عمد كتب المالكية. يقول الشيخ في مقدمته: الحمد لله الذي أنزل وحيه هدى وذكرى لأولي الأبواب. وفتح بصائر أولي النهى على أسرار ما أودعه في صحيح السنة ومحكم الكتاب. ويسر لمن أراد بهم خيرا التفقه في الدين فارتقوا في الأسباب. أحمدته حق حمده وهو ولي الحمد في الأولى ويوم المآب. فبحمده تنزاح الحجب وتلمع بوارق الصواب. والله ولي المؤمنين في هذه الدار ويوم الحساب. وأشكره أبان بقويم شرعه للسالكين مأمون المحجة، ووفق علماء الأمة في متشابك الدروب لصادق الفلجة - أي الظفر والفوز - فانزاحت الشبه وظهر الحق لئلا يكون للناس على الله بعد ذلك حجة. ونكتفي بهذا. فالشيخ يجاري الإمام المازري بالأسلوب الذي يليق به. وأبدء بتعليل ما بدأت به من قولي يشرفني أن أتكلم عن الشيخ محمد السلامي أقول وبالله التوفيق.

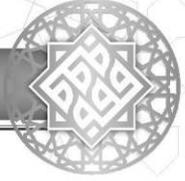


ثانيا: الشرف لشخصه، وعلمه.

أما الشرف لشخصه: فقد عرفت الشيخ عن قرب من خلال حضوري وحضور الشيخ المؤتمرات الفقهية وخاصة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، واللقاءات الشخصية المتكررة فأدركت فيه الخلق الرفيع، والمشاعر الإيمانية المرهفة، لا تكاد تراه إلا مسبحا ذاكرا، وكثيرا ماكنت أسرق نظري إليه، أثناء السماع للأبحاث تلقى على المسامع، فألحظ شفثيه تسبحان الله، وأعجب كيف يجمع بين السماع والذكر، ولكنها هبة الله له. ولطيفة أخرى: من يستمع إلى الشيخ في تعليقاته على الأبحاث، ومناقشاته بصوت عال، وتفاعل ملحوظ، وتسمع أبياتا من النظم ومن الشعر يظنه حاد الطبع، نائر الأعصاب، ولكنه عند القرب منه ومخالطته، لا أرق ولا أحب إلى قلبك منه دماثة خلق، وطيبة معشر، وسماحة نفس، وابتسامة لا تكاد تفارق محياه، فهذا فضل الله يؤتيه من شاء من عباده، وأظن - ولا أزكي على الله أحدا وهو من الدعاء أيضا - أن الشيخ العلامة مشمول بقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله أهلون من الناس، قالوا: ومن هم يا رسول الله، قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" وهذا ما ندعوا الله له ولنا وللجميع. فقد ختم حياته بتفسير كتاب الله تبارك وتعالى.

أما الشرف لعلمه: فلا شك ولا تردد - عندي - أنه من المجتهدين المنتسبين المخرّجين على مذهب الإمام مالك رحمه الله، ويعينه على ذلك حفظه على الخصوص مختصر خليل بن إسحاق، أبو المودة المعروف بالجندي (776 هـ)، يستحضره في نقاشاته العلمية. إلى جانب أرجوزة العاصمية وهي: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام للإمام العلامة محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي، والشيخ كما أنه يخرّج على مذهبه المالكي، فإنه كثيرا ما يخرّج المسائل والفروع الفقهية المستجدة أو يستدل، أو يرجح أدلة المذاهب الأخرى.

ونلاحظ منهج الشيخ من خلال تتبع أبحاثه، والنظر أيضا في تفسيره - كما سيأتي ذكره - أنه ينظر إلى نصوص الكتاب أو السنة، فقد يوافق من سبقه من العلماء في فهم النص، وقد يستنبط من النص آفاقا وزيادات، ونراه يجتهد حيث لا نص ولا قاعدة يرجع إليها، أو قول مجتهد سبقه، فإنه حينئذ يجتهد في الفرع أو المسألة بما يشبهها، أو يفرّع عليها. وقد يستخدم



القياس، وخاصة في تحقيق وتنقيح وتخريج المناط، فالشيخ فقيه أصولي متمكن، يملك عدة الاجتهاد من فقه المذاهب، ومعرفة أدلتها، وما حباه الله من قدرة على الترجيح بين الأدلة.

ومن تتبع أبحاث الشيخ وتفسيره البديع يلحظ استصحابه لكتب الإمام الشاطبي (790هـ) والإمام القرافي (982هـ) والإمام المازري يستحضرها كثيرا في مواطن البحث في المسائل المستجدة، وهذا لعمرى لا يتيسر لكل باحث فقيه. وتأثره بالإمام المازري (محمد بن علي بن عمر التميمي المازري - نسبة إلى مازرة التي ولد فيها في جزيرة صقلية (536) - وهو من قيل فيه أنه إمام مجتهد مطلق، وأن معظم اجتهاداته وافقت اجتهادات الإمام مالك. ولعل تأثر الشيخ به من خلال كتبه في الفقه والأصول وتحقيقه لشرح المازري المسمى: المعين على التلقين، فقد عكف الشيخ السّلامي على هذا الكتاب وحققه تحقيقا أظن من خلال قراءة المقدمة أنه لم يسبق إليه دقة ورجوعا إلى المصادر الأصلية في كتب فقه المالكية.

ثالثا: منهجه في التفسير: فقد ختم الشيخ العلامة محمد السّلامي سيرته العلمية بتفسير كتاب الله المسمى: نهج البيان في تفسير القرآن من ستة أجزاء - وهو وإن كان قد أتمه سنة 2014 إلا أنه تأخر سنوات للتحقيق والتدقيق - . وقد سلك الشيخ فيه مسلكا جامعا، بناه على التأمل - كما قال -، فكان يتأمل النص القرآني، ويستخرج منه الأحكام ولكنه لا يفصل فيها وإنما يفصل في الحكّم والمقاصد والمصالح، ويعنى بالفوائد الاجتماعية والتربوية، ويربط النصوص في مواضع كثيرة بالواقع الذي تعيشه الأمة، وشابه في تفسيره واقتفى به وأفاد كثيرا من تفسير شيخه المباشر الإمام الثبت المجتهد اللغوي المفسّر الأصولي محمد الطاهر بن عاشور (1933) وتأثر كثيرا في كتابيه "التحرير والتنوير" و "مقاصد الشريعة الإسلامية" وقد اعتمد فيه لغة شيخه سمو العبارة وجزالتها وسهولتها، فيقدم الشيخ مقدمة موجزة لسور القرآن، في بيان أسباب النزول، وبيان ما خفي من الألفاظ ثم يبين المعنى الإجمالي، ثم المعنى العام، ثم الشرح واستلال الفوائد والحكم والأحكام.

ولسنا في صدد التحليل والتدقيق في منهج الشيخ، ولكن أود التنويه بالنفس الطيبة الطاهرة والروحانية العالية التي كان يتناول الشيخ فيها تفسير كلام الله تعالى بما يليق بجلاله وعظمته وعظمة كتابه. انظر ماذا يقول الشيخ في مقدمته: (يسر الله لي أني ما كتبت كلمة في هذا



الكتاب طيلة السنوات التي محّضتها لتفسير كلامه جل وعلا إلا وأنا على وضوء، وكلما توقفت في فهم الآية، ولم أجد فيما كتب حولها ما يقنعني توجهت إلى الله بالصلاة ليفتح على بصيرتي، فما كتبت إلا ما أنا مقتنع به، ظان أنه المقصود، ولله الشكر على ما أسعفني به من الطمأنينة، وما لم أصل فيه إلى رأي راجح مقبول أنبه عليه، وأكله إلى العليم الخبير)

رحم الله الشيخ الصالح – نحسبه كذلك - العلامة محمد المختار السلامي وأسكنه فسيح جناته مع "النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كتبه الشيخ عجيل جاسم النشعي